

## الفطرة وأثرها في عصمة البشرية

د. فكري عبد الله عبد الجليل الحكيمي

أستاذ علوم القرآن المساعد - كلية التربية والعلوم والآداب/ التربية - جامعة تعز

### المقدمة:

الحمد لله الذي فطر الخلق على ما تستحسنه العقول وأيد ذلك بما أنزله على الرسول ﷺ فطرة الله التي جبل الناس عليها خلقاً، وأمرهم تعبداً وشرعاً، وحثهم عملاً وامتثالاً، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة الموحدين، المفطورون عليها حقاً وعدلاً، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ عبده ورسوله المبعوث بدين الفطرة ملة إبراهيم حنيفاً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم القويم وسلم تسليماً كثيراً.

لقد فطر المولى سبحانه وتعالى الإنسان على كثير من الأمور ومنها التوحيد غريزة وجبلة والتزود من الطيبات المعروفة بالسليقة والسجية، وطلب إليه أن يؤكد هذه الأمور عن طريق استخدام العقل والحواس وملاحظة آيات الله الدالة عليها وتعاليم الرسل ﷺ الدافعة والآمرة بها ولم يترك الإنسان لفطرته وحواسه وعقله بل اقتضت حكمة الله سبحانه إلى جانب إرسال الرسل إنزال الكتب السماوية التي تؤكد ما يشعر به هذا المخلوق المكرم (الإنسان) غريزة وفطرة وما يلاحظه بعقله وحواسه.

إن الفطرة أصيلة في تركيب الإنسان داخلة في تصميم تكوينه غير قابلة للتغيير والتبديل، ومخالفة الفطرة الإنسانيه إنما وجدت نتيجة للبيئة المحيطة المؤثرة عليها.

فمثلاً الطفل المولود على الفطرة كما أكد ذلك رسول الأمة ﷺ بقوله: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة".

فالطفل قد جبل على الفطرة ولكن نتيجة لطبيعة الطفل وضعفه واستجابته لمن فوقه توجيهاً وتربية واستعداده للتقليد... لكل ذلك عوامل تجعل الطفل ينحرف عن فطرته التي جبل عليها، ولذلك فقد ختم الحديث السابق "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"<sup>(١)</sup>

وإذا كانت البيئة المحرفة تؤثر تأثيراً كبيراً في إخفاء الفطرة وطمسها وتغلب جانب الضعف عند الطفل بحب التقليد لإحكام قبضتها عليها والإحاطة بها، فإن هذا الطفل لن يبقى طفلاً للأبد وهو قادر حينما يشد عوده ويبلغ أشده أن يعيد النظر فيما أخذه عن طريق التقليد الأعمى وأن يصحح خط سيره وأن يستقذ فطرته من ركाम تأثير البيئة والتقليد، وقد بين لنا القرآن الكريم قدرة الإنسان هذه حينما قال سبحانه:

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۖ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۗ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا ۝١٠﴾ [الشمس: ٧- ١٠]

فالإنسان قادر على أن يزكي نفسه بالتقوى، كما أنه قادر على أن يدسها بالفجور بارتكاب المعاصي والمنكرات وخرق الفطرة التي جبل عليها.

إن ما يغوص به العالم من الفوضى في كل مجالات الحياة وما تعانيه كثير من البقاع من الحروب الطاحنة التي تقضي على الأخضر واليابس وتفشي كثير من الأمراض الفتاكة والمجاعات المفزعة والحوادث المروعة إنما هو بسبب البعد عن الدين واجتتاب الفطرة السوية.

وقد جاء هذا البحث محاولة لرد الناس إلى طريقهم القويم وإلى استرجاع الفطرة السليمة التي جبلوا عليها مؤكداً من خلاله عظمة هذا الدين وماله من ثوابت يجب أن تحترم عصمة للبشرية من الزلل والانهدام.

(١) البخاري (١٣٥٩) كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات، ومسلم (٢٦٥٨) كتاب القدر باب منى كل مولود يولد على الفطرة.

وقد جاء هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة.

وكانت خطة البحث كالآتي:

■ المقدمة

■ الفصل الأول/ المدخل

- المبحث الأول: تعاريف ودلالات الفطرة

أ- التعريف اللغوي للفطرة

ب- التعريف الاصطلاحي للفطرة

- المبحث الثاني: الإسلام دين الفطرة

(الفطرة في الكتاب والسنة)

■ الفصل الثاني/ عواقب الانحراف عن الفطرة

- المبحث الأول: الزنى والإيدز.

- المبحث الثاني: الرىب والاقتصاد المتهالك.

- المبحث الثالث: منع الزكاة وانقطاع القطر وما يترتب عليه.

- المبحث الرابع: الخمر والمسكرات والمخدرات وتفشي الأمراض الفتاكة.

- المبحث الخامس: الخبائث (الجلالة ولحم الخنزير) وجنون البقر وإنفلونزا الطيور.

- المبحث السادس: عدم تطبيق أحكام الشريعة وتفشي الأمراض النفسية والاجتماعية.

■ الخاتمة

■ المصادر والمراجع

## الفصل الأول

### تمهيد:

فطر المولى سبحانه وتعالى عباده على معرفته ومحبته، وفطرهم على حب الخير بكل أصنافه وأشكاله ليتزودوا منه، وبغض الشر ودركاته ليباعدوا عنه.

وقد جاءت الرسائل السماوية موافقة للفطرة ومؤيدة لها ومنطلقة منها لا سيما الإسلام (دين الفطرة).

قال تعالى: ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بُدَّ لَهُ لِحَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]  
فما هي هذه الفطرة وما حقيقتها؟ وما رأي الإسلام فيها وكيف احتواها؟  
فهذا ما نتناوله - إن شاء الله - في هذا الفصل.

## المبحث الأول: تعاريف ودلالات الفطرة

### أولاً: التعريف اللغوي:

فطرة على وزن فعله وهي الصيغة التي تدل على الهيئة أو الحالة وهذا يعني أن الله ابتداءً خلق الناس على هيئة وحالة، ولا بد أن تكون هذه الهيئة والحالة لها صلة بالدين وذلك يفهم من سياق قوله تعالى ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠].

وفي القاموس المحيط: الفطرة: الخلقة التي خلق عليها المولود في رحم أمه، والفطرة الدين<sup>(١)</sup>.

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي ٤٥٧.

وفي اللسان: الفطرة ابتداء الخلقة ههنا ، والفطرة معناها أن يولد على نوع من الجبلة والطباع (الطبع) المتهيئ لقبول الدين ، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها ، وإنما يعدل عنه من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد<sup>(١)</sup>.

قال إسحاق بن إبراهيم والصحيح في قوله (فطرة الله) اعلم أن فطرة الله التي فطر الناس عليها من الشقاء والسعادة والدليل على ذلك قوله تعالى ﴿لَا بُدَّ لِلَّذِينَ خَلَقَ اللَّهُ﴾ [الروم: ٣٠] أي لا تبديل بما خلقهم له من جنة أو نار<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً: التعريف الاصطلاحي:

قال الشريف الجرجاني<sup>(٣)</sup>: الفطرة: الجبلة المتهيئة لقبول الدين<sup>(٤)</sup>. وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: الفطرة التي طبعت عليها الخليقة من الدين: فطرهم على معرفته بربوبيته<sup>(٥)</sup>. وقيل الفطرة: الخلقة التي يكون عليها كل موجود في أول زمان خلقته<sup>(٦)</sup>. وفي اصطلاح الفقهاء: الفطرة (بكسر وسكون) جمع فطر من فطر الشيء: شقه ومنه قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٩].

(١) لسان العرب لابن منظور ٥ / ٥٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور ٥ / ٥٨.

(٣) علي بن محمد الجرجاني ويعرف بالشريف الجرجاني، مواليد (تاجو) قرب استراباذ، (ت ٨١٦هـ) في شيراز، وقد اهتم بتطبيق العلوم خاصة علم الفلك، فهو فلكي وعالم حياة وفقهه، وفيلسوف لغوي، وأشهر مؤلفاته كتاب التعريفات، وتحقيق الكلبيات، وله مؤلفات أخرى في كثير من العلوم والفنون، (نقلًا عن الأعلام للزركلي).

(٤) التعريفات للجرجاني ٢١٥.

(٥) العين ٦٣٧.

(٦) معجم الالفاظ والأعلام القرآنية ٤٠٢.

وهي مجموع الاستعدادات والميول والغرائز التي تولد مع الإنسان دون أن يكون لأحد دخل في إيجادها<sup>(١)</sup>

قال ابن القيم<sup>(٢)</sup>: الفطرة فطرتان: فطرة تتعلق بالقلب وهي معرفة الله ومحبه وإيثاره على ما سواه وفطرة عملية وهي الخصال من الختان والقص والتنشف... الخ فالأولى تزكي الروح وتطهر القلب، والثانية تطهر البدن، وكل منهما تمد الأخرى وتقويها<sup>(٣)</sup>

وذهب أكثر العلماء إلى أنها - الفطرة: السنة. وكذا ذكره جماعة غير الخطابي وقالوا معناه: أنها من سنن الأنبياء وقيل هي الدين.

وقال السيوطي<sup>(٤)</sup>: وأحسن ما قيل في تفسير الفطرة: أنها السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع فكأنها أمر جبلي فطروا عليه<sup>(٥)</sup>. وهذا هو الراجح، لأنه الأقرب إلى موضوع بحثنا.

(١) معجم لغة الفقهاء ٣٤٨.

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الرزعي ثم الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله، فقيه اصولي، مجتهد، مفسر، نحوي، محدث مشارك في غير ذلك، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ تفقه وأفتى ولزم ابن تيمية وسجن معه في قلعة دمشق، توفي سنة ٧٥١هـ. له تصانيف كثيرة منها: أعلام الموقعين، زاد المعاد، اجتماع الجيوش وغيرها. (معجم المؤلفين ١٠٦/٩ - ١٠٧).

(٣) تحفة الودود بأحكام المولود لابن القيم ١٦١.

(٤) الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ولد سنة ٨٤٩هـ وقد زادت مؤلفاته على الخمسمائة مؤلف، توفي سنة ٩١١هـ. (شذرات الذهب ٥١/٨).

(٥) تنوير المحالك شرح موطن مالك ٢١٩/٢.

## المبحث الثاني: الإسلام دين الفطرة

ورد مصطلح الفطرة في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠].

كما وردت كلمات تتعلق بها من حيث الاشتقاق اللغوي مثل: (فطر، فاطر، انفطر، منفطر، فطور).

وقد اختلفت أقوال العلماء والمفسرين في المراد بالفطرة الواردة في الآية القرآنية، وذهبوا في تفسيرها مذاهب متعددة بوجهات نظر متباعدة مستدلاً كل واحد منهم لمذهبه وتفسيره بأدلة<sup>(١)</sup>.

وسأورد بعض أقوال المفسرين المتقاربة مع موضوع بحثنا.

قال ابن كثير<sup>(٢)</sup> (رحمه الله) (ت: ٧٧٤هـ): أي مسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفية ملة إبراهيم الذي هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التي فطر الله الخلق عليها<sup>(٣)</sup>.

وقيل معناه: لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرتهم التي فطرهم الله عليها<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤ / ١٧ - ٢٠.

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع، الحافظ عماد الدين أبو الفداء أبي حفص القرشي البصريو الدمشقي الشافعي، ولد بقرية شرقي بصرى سنة ٥٧٠هـ، وكان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ، وولي مشيخة أم الصالح بعد موت الذهبي، وكان يستحضر شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ، قليل النسيان، فقيهاً جيد الفهم صحيح الذهن وتوفي سنة ٧٧٤هـ ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية، ومن مصنفاته: البداية والنهاية، التفسير، تهذيب الكمال، الميزان، طبقات الشافعية وغيرها كثير. (طبقات المفسرين للداودي ١ / ١١ - ١١٣).

(٣) تفسير القرآن العظيم لا بن كثير ٣ / ٥٦٨.

(٤) المرجع السابق.

وقال القرطبي<sup>(١)</sup> (رحمه الله) (ت: ٦٧١هـ): الخطاب "أقم وجهك" للنبي ﷺ أمره بإقامة وجهه للدين المستقيم كما قال "فأقم وجهك للدين القيم" وهو دين الإسلام وإقامة الوجه هو تقويم المقصد والقوة على الجد في أعمال الدين. وحنيفاً: أي معتدلاً مائلاً عن جميع الأديان المحرفة المنسوخة<sup>(٢)</sup>. قال القاسمي<sup>(٣)</sup> (رحمه الله) (ت: ١٣٢٣هـ): وفي النظم القرآني استعارة تمثيلية بتشبيه المأمور بالتمسك بالدين ورعاية حقوقه وعدم مجاوزة حدوده والاهتمام بأموره بمن أمر بالنظر إلى أمر وعقد طرفه به وتسديد نظره وتوجيهه له لمراعاته والاهتمام بحفظه<sup>(٤)</sup>.

وفطرة الله هي ما أودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان من قوى عاقلة وطبيعة سليمة في أصل الخلقة، تقبل الطيب وتتفر من الخبيث، وهذا هو ملاك أمر الدين، دين الله الذي ارتضاه لعباده، وهذه الفطرة تعرض لها عوارض كثيرة تشوه معالمها أو تفسد طبيعتها، شأنها في هذا شأن حواس الإنسان من سمع وبصر وذوق ولمس.

(١) محمد بن أحمد بن أبي فرح الأنصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور بالجامع لأحكام القرآن الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. وتوفي سنة ٦٧١هـ طبقات المفسرين للسيوطي ٩٢، طبقات المفسرين للدواودي ٦٩ / ٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨ / ١٧ / ١٤.

(٣) جمال الدين بن محمد بن قاسم القاسمي الحلاق، عالم مشارك في أنواع من العلوم ولد بدمشق سنة ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م، ونشأ وتعلم بها، وانتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العلمية في البلاد السورية فأقام بعمله أربع سنوات ثم رحل إلى مصر والمدينة وعاد إلى دمشق فانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس الخاصة والعامّة في التفسير وعلوم الشريعة الإسلامية والأدب إلى أن توفي سنة ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م. من تصانيفه: محاسن التأويل في تفسير القرآن، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد، دلائل التوحيد وغيرها. معجم المؤلفين ١٥٧ / ٣.

(٤) محاسن التأويل للقاسمي ١٧٨ / ٨.



وكما أنه لما يعرض للحواس من آفات دواء تداوي به كذلك جعل الله سبحانه للفطرة ما تداوى به إذا هي أصيبت بآفة من الآفات وذلك بما يحمله رسل الله من آيات الله وما في هذه الآيات من هدي ونور وعصمة للبشرية.

فلا تبدلوا خلق الله وهو الفطرة ولا تفسدوا هذا الخلق السوي بما تدخلون عليه من أهواء بل عليكم بحراسة هذه النعمة وعرضها على هدي الله إذا طاف بها طائف من الضلال<sup>(١)</sup>

ولنضرب مثلاً: فقد فطر الإنسان وجبل على الطيبات، ولذا أمر بالأكل من الطيبات والتمتع بها وترك الخبائث والابتعاد عنها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢] ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِن الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥١].

وإن تخصيص الإنسان بالأكل من الطيبات لهو جزء من ذلك التكريم الإلهي الذي كرمه على سائر مخلوقاته،

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٠]

فإذا بالإنسان يخترق هذا التكريم ويخرم هذه الفطرة بأكله من الخبائث عصياناً لله سبحانه وخروجاً بفطرته السوية التي جبلت على الطيبات. وإذا نظرنا نظرة صحيحة إلى أصول الإسلام وفروعه (حتى المسائل الجزئية) فإننا نجدها تتطبق على مقتضيات الفطرة والعقل السليم والمنطق وعلى رأسها معرفته بالخالق سبحانه والإيمان به.

(١) التفسير القرآني - عبد الكريم الخطيب ٢١ / ٥٤١ - ٥٤٢.

(إن الإنسان وإن كان يشترك مع المخلوقات الأخرى في التوحيد الفطري والهداية الفطرية إلا أن هاتين الصفتين هما في الإنسان أكمل منهما في سائر المخلوقات الأخرى، نظراً لما يمتاز به الإنسان في خلقه على بقية المخلوقات وكما يشير إلى ذلك قوله تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

ومن هنا كانت الهداية الفطرية الإنسانية تشمل معرفة مجملة بالخير والشر والفجور والتقوى وذلك يفهم من صريح قوله تعالى ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ١٠] ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ (٧) ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (٨) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (٩) ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (١٠) [الشمس: ٧ - ١٠] (١)

فالإنسان مفطور على أشياء كثيرة وضعها الله فيه وجعلها من جبلته وإذا كان من البديهي في حس كل مسلم أن خالق هذه الفطرة هو منزل هذا القرآن وهو الله تعالى، فمن الطبيعي أن نعلم يقيناً أن هذا الدين لا بد أن يكون موافقاً للفطرة، إذ يستحيل أن يكون في دين الله أو شرعه أمر يخالف ويعارض ما فطره عليه، فالحكيم العالم بما خلق، ومن خلق يضع الشريعة المناسبة له والملائمة لخلقه.

فمثلاً خلقت الأنعام لتأكل الحشائش وترعى من النباتات ولكن انحراف الخلق بإخراج هذه الحيوانات عن فطرتها وتغذيتها بالنجاسات والمستقذرات أنتجت للعالم أخطر الأوبئة والأمراض الفتاكة (كجنون البقر (السارس) - وأنفلونزا الطيور... الخ)

فكل أمر شرعي يخطر ببالك أنه يعارض الفطرة فيجب أن تعلم أنه لا يخلو من أحد احتمالين:

(١) فطرة الله التي فطر الناس عليها - أ. د. أحمد حسن فرحات ص ٤٨.

أ - فإما أنه أمر شرعي ولا يخالف الفطرة الصحيحة المستقيمة فتكون مخالفته للفطرة وهماً.

ب - وإما أنه يخالف الفطرة فعلاً ولكنه لا يكون أمراً شرعياً وإن نسبته الناس إلى الدين يغير علم ولا هدى.

لأنه ليس في التشريع ولا في ديننا الحنيف أمور ومسائل تخالف أو تصادم فطرة البشر وسليقتهم كيف!! وقد جاء ليهذب ويظهر ويقوم.

فموقف الدين من الفطرة نلخصها في أمور منها:

١. جاء الدين مقراً بالفطرة غير متكرر لها:

فمثلاً التزاوج والاقتران بالجنس الآخر من الأمور التي فطر عليها الإنسان

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بتأييد ذلك وتؤكدده قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا

الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ﴾ [النور: ٣٢] ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾

[الروم: ٢١].

وقوله ﷺ "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج..."<sup>(١)</sup>

وقد تتفاوت هذه الفطر من شخص لآخر فمثلاً حب البقاء والحرص على

الحياة فطرة يؤكد القرآن وجودها في الإنسان ولكنها في اليهود أكثر كما

حكى لنا المولى سبحانه وتعالى عنهم فقال: ﴿وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوةٍ﴾

[البقرة: ٩٦].

فهم أحرص الناس على الحياة وغيرهم حريص كذلك، فالفطرة واحدة وإن

تفاوت هذا الحرص.

(١) البخاري ٥٠٦٦ كتاب النكاح باب من لم يستطع الباءة فليصم، مسلم ٣٣٨٤ كتاب النكاح باب استحباب النكاح.

٢. جاء الدين موافقاً لهذه الفطرة في عقائده وأحكامه ولذلك سمي (دين الفطرة):

فالتوحيد الذي جاء به الأنبياء كلهم والعبادة التي أمروا بها توافقت الفطرة من التوجه لله والتذلل له المغرورة في قلب كل مخلوق قبل أن يولد قال تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]

وكذلك جاء التشريع بأحكام توافقت الفطرة وتسير معها في اتجاه واحد فمن ذلك اتقاء الدبر في مجامعة الزوجة والحيض فهذه الأمور وغيرها توافقت فطرة الإنسان السوي.

ولكن للأسف انحرف كثير من الناس عن هذه الفطرة فوصلوا إلى ما وصلوا إليه من الضياع والتخلف والأمراض والأوبئة الفتاكة التي لم تعرف طريقها إلى الناس إلا في العصور المتأخرة بسبب ذلك الانحراف والخروج عن الفطرة الربانية السوية.

٣. جاء الدين منظماً للفطرة ففتح أمامها الأبواب والطرق السليمة التي تلبي حاجتها وتشبع جوعها لئلا تتحرف إلى غيرها:

فأمام كل فطرة طريقان متضادان: حلال مشروع أو حرام ممنوع باتجاه نحو الفطرة التي فطر عليها أو الانسلاخ عنها.

فمثلاً أمام فطرة (النكاح وتصريف الشهوة) طريقان:

حلال مشروع يتمثل في الزواج المشروع الطاهر. وفي مقابل ذلك حرام ممنوع. فقد حرم الإسلام الزنى واللواط والسحاق وعد هذه الأمور من الكبائر العظام والفواحش الجسام لماذا؟

لخروجها عن المألوف وخرقها لما هو موصوف من الكتاب والسنة والعقل والأعراف وخرقها للفطرة التي فطر الإنسان عليها.

وهكذا لا يغلق الله تعالى في وجه عباده باباً من أبواب الحرام إلا ويفتح باباً من أبواب الحلال وهو خير منه وأيسر وأنظف وأحمد عاقبة، وهذه هي حقيقة الفطرة التي فطر الله الخلق عليها، ولا يعرض عن الطريق التنظيف المشروع وهذه الفطرة الطاهرة إلا منحرف الفطرة ممسوخ الباطن (نسأل الله السلامة والعافية)<sup>(١)</sup>

فما هي الانحرافات التي ابتعدت عن الفطرة؟ وما عواقبها وخاصة في عصرنا الحاضر وما خلفتها من سلبات ومشاكل اجتماعية؟ هذا ما نتناوله بالتفصيل في الفصل الثاني.

## الفصل الثاني: عواقب الانحراف عن الفطرة

إن الله سبحانه وتعالى كما جاء على لسان رسوله الكريم ﷺ (فيما صح عنه) قد فرض فرائض يجب ألا تضيع، وحد حدوداً يجب ألا يعتدى عليها، وحرم أشياء يجب ألا تنتهك.

ولكن البشرية غاصت في مخالفة ما خلقت له، فأضاع الفرائض واعتدت على الحدود وانتهكت الحرمات بسبب هذه الانحرافات وغيرها، فسلط الله سبحانه وتعالى عليهم الأمراض والأوبئة الفتاكة التي تعصف بهم آناء الليل وأطراف النهار، ولم يستطيعوا الفكاك منها وكل يوم يكتشف مرض ووباء حديث يستعصي علاجه فمن الإيدز والسرطانات مروراً بجنون البقر (السارس) إلى إنفلونزا الطيور والله أعلم بما سيأتي لا حقاً.

وصدق المولى سبحانه وتعالى في قوله وهو خير القائلين ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

(١) ينظر الدرة في سنن الفطرة - جمع: عبد الله بن جار الله الجار الله - مكتبة خزيمة - الرياض - ط ١ - ١٤١٢هـ. ص ١٥ - ١٨.

إن كل تلك الانحرافات تعد من مصادمة الفطرة التي فطر الله الخلق عليها ومضاداتها وكل ما يضاد الفطرة ويصادمها فإن فيه هلاكاً للإنسان ولغيره من المخلوقات. ألا وإن المصلحة والعصمة من كل ذلك التمسك والالتزام بما جاء به الدين الحنيف (دين الفطرة) وليعلم بأن له ثوابت وقواعد وأنظمة ربانية يجب أن أن تحترم والإلا...

ولنعرض في هذا الفصل بعضاً من تلك الانتهاكات والانحرافات وعواقبها التي هوت بالبشرية إلى الحضيض وألفتها في براثن الأمراض والأوبئة السحيقة المظلمة.

### المبحث الأول: الرنى والإيدز

من الفطرة أن يتزوج الإنسان وأن ينظم غرائزه الجنسية ضمن الحياة الزوجية، ومن الفطرة أن يكون الزواج والعلاقة الجنسية بين رجل وامرأة وقد حث الإسلام على ذلك ورغب فيه فمن ذلك: قوله تعالى ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنً وَثُلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ ۖ لَا تَعُولُوا﴾ [النساء: ٣].

﴿وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَسِعُ عَرْشُهُ﴾ [النور: ٣٢].

وقوله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج" (١)

وقوله ﷺ: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة" (٢)

(١) سبق تخريجه ص ٦.

(٢) أبو داود ٢٠٥٣ كتاب النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد.

وحدث الإسلام على النكاح الشرعي ودفع إليه لما يترتب عليه من مصالح وفوائد عظيمة للإنسان فمن ذلك:

بقاء النسل البشري، وعفاف الفروج وإحصانها وصيانتها من الاستمتاع المحرم الذي يفسد المجتمعات البشرية، وتكثير عدد الأمة المحمدية إغاضة للكفار وذوداً عن بيضة الدين.

والزواج حماية للبشرية من الوقوع في الفواحش الخلقية التي تهدم الأخلاق وتقضي على الفضيلة، والزواج الطبيعي الشرعي الفطري يرتفع ببني الإنسان عن الحياة البهيمية إلى الحياة الإنسانية الكريمة وكل ما سبق يعد من محاسن الشريعة الإسلامية وصلاحياتها لكل زمان ومكان ومناسبتها لكل فرد وأقوام. فقد خلق الله الإنسان ووضع فيه من النوازع النفسية والحسية والبيولوجية التي لا يمكن أن يعيش حياته سليمة وفطرية ومستقرة ما لم يحقق إشباع حاجاته الفطرية كلها ضمن ضوابط منطقية وإيمانية وأخلاقية وليس فقط بيولوجية بحتة. ولكن انحراف البشر عن جادة الفطرة السليمة أودى بهم إلى ظهور الأمراض والأوبئة القاتلة مثل (الإيدز والسيدا والسيلان والزهري... الخ) فالعملية الجنسية - كما أسلفنا القول - فطرة فطرها الله في الإنسان وتكون طبيعية من خلال تنظيم الشرع لها وذلك بالعلاقة الزوجية مع إتياء الدبر والحيض والنفاس، فإن خرجت عن هذا المألوف والمفطور عليه انقلبت إلى شذوذ جنسي وخالفت الفطرة التي فطرت عليها وصدق الصادق المصدوق ﷺ ففي الحديث الذي رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال "أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون

والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا...." (١) وإن من أكثر الشذوذ المتفشية في المجتمعات الزنى واللواط والسحاق.

فالزنى من المحرمات التي حرمها الشارع، لأنه يضاد فطرة الزواج المشروع ولما يترتب عليه من مفساد عظيمة منها:

■ أن الزنى يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين وذهاب الورع وفساد المروءة وقلة الغيرة.

■ الزنى له أضراره الاجتماعية فمنها اختلاط الأنساب واشتباهاها .

■ الزنى يؤدي إلى ضيق الأرزاق وخراب الديار وإيقاع الوحشة بين المجتمعات.

■ الزنى يسبب أمراضاً وبلايا لا يعلمها إلا الله ومن أعظمها طاعون العصر الذي شاع في المجتمعات الفاجرة التي تكثر فيها هذه الجريمة (٢).

قال تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

آلا فلتتدبر كلمتان من الآية السابقة الأولى تقربوا: فقد حذر المولى سبحانه وتعالى عباده من مجرد القرب من هذه الفاحشة وعدم قرب الشيء أن تجعله في مكان وأنت في مكان آخر كالاجتناب.

والثانية: ساء سبيلاً: فقد ساء الزنى سبيلاً في المجتمعات التي يكثُر فيها فظهرت الأمراض والأوبئة المستعصية على علاجه برغم الانفجار العلمي للعالم. "عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قلت ثم أي؟ قال: أن تزاني حيلة جارك" (٣) فقد جمع الرسول ﷺ بين الشرك والقتل

(١) ابن ماجه ٣٢٤٦، الطبراني في الصغير ٣٩٠/٢.

(٢) موسوعة نضرة النعيم لمجموعة من المختصين (بتصرف) ٤٥٨٣ / ١٠.

(٣) البخاري ٦٨١١ كتاب الحدود باب إثم الزناة.



والزنى في الحديث السابق لعظم شأن تحريمها قال ابن عباس: (... ولا فشا الزنى في قوم قط إلا كثر فيهم الموت...) (١)

وفي سنن البيهقي عن بريدة أنه قال: قال رسول الله ﷺ "ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت..." (٢) نعم إنه الموت بعينه إنه لا يدز ذلك الوباء الخطير الذي ساء سبيلا إلى علاجه.

ومما يقطع به الباحثون والعلماء أن الإباحة الجنسية وانتشار الفواحش هما الأرضية التي مهدت لنشوء مرض السيدا ، لهذا كانت البلاد الأكثر إباحية أكثر تعرضاً للإصابة به (٣) ومن العجيب في هذا الموضوع أنه قد وجد أن الإيدز يزداد في الرجال الذين لم تجر لهم عملية الطهارة (الختان) (٤).

وصدق رسول الله ﷺ عندما أشار إلى أن الفطرة في خصال يجب على الإنسان فعلها ومنها الختان.

ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ الفطرة خمس "الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط" (٥)

فجعل الختان رأس خصال الفطرة فمتى سيعود الخلق ويؤوب إلى فطرته التي فطر عليها لكي ينجو بنفسه ومجتمعاته من هذه

الأوبئة الفتاكة ومن هذا الخبث ومن هذه القذارة التي تشمئز منها قلوب الذين آمنوا المفطورون على النظافة والطهارة والنقاء.

(١) الموطأ ٢ / ٣٦٧.

(٢) سنن البيهقي ٣ / ٢٤٦ ، الحاكم ٢ / ١٢٦.

(٣) تحديات العصر ٨٥.

(٤) أمراض جديدة تحير البشر ٥٣.

(٥) البخاري ٥٨٨٩ كتاب اللباس باب قص الشارب ومسلم ٢٥٧ كتاب الطهارة باب خصال الفطرة.

## المبحث الثاني: الربى والاقتصاد المتهاك

إن مما فطر عليه الإنسان حب المال وملكيته وحيازته وقد أقر القرآن الكريم والسنة النبوية ذلك وأكدته فمن ذلك قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾ [آل عمران: ١٤] ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]

وقوله ﷺ: (إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسماحة وطيب نفس بورك له فيه)<sup>(١)</sup>

وقوله ﷺ (نعم المال الصالح للعبد الصالح)<sup>(٢)</sup>

وقد بين المولى سبحانه وتعالى في كتابه وبين النبي ﷺ في سنته أحكام المعاملات المالية من بيع وشراء ومضاربة تليي حاجة الناس لها. وقد أحل الله البيع وسن رسولنا ﷺ له طرقاً وأحكاماً تليي حاجة الناس إليها دون أن تؤدي إلى التخاصم والتشاحن بين الناس بل شرعت أحكاماً لتسود المودة والألفة بين الناس.

وعلى رأس ما حرم من المعاملات بين الناس هو الربا والذي يعد من كبائر الذنوب والموبقات

قال تعالى ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠] ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٧٨]

(١) البخاري ١٤٧٢ كتاب الزكاة باب الاستعفاف عن المسألة، مسلم ١٠٣٥ كتاب الزكاة باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى.

(٢) مسند أحمد ١٧٩١٥.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا وما هن يا رسول الله قال "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الإ بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات")<sup>(١)</sup>.

وحديث جابر مرفوعاً إلى النبي ﷺ "لعن الله آكل الربى ومؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال هما سواء"<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال "ما أحد أكثر من الربى إلا كان عاقبة أمره إلى قلة"<sup>(٣)</sup>.

وعنه ذكر حديثاً عن النبي ﷺ قال فيه: ما ظهر الزنا والربا في قوم إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم رحمه الله في الفوائد: إذا ظهر الزنا والربا في قرية آذن بهلاكها.<sup>(٥)</sup> فموضوع الربا من أخطر الأمور التي أجمعت الشرائع على تحريمه وتوعد الله سبحانه وتعالى المتعامل به بأشد الوعيد حيث أنه سبحانه لم يتهدد ويتوعد مرتكب كبيرة كمرتكب جريمة الربا قال تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

قال السعدي<sup>(٦)</sup> (ت: ١٣٧٦هـ): ذكر الله الظالمين أهل الربا والمعاملات الخبيثة وأخبر أنهم يجازون بحسب أعمالهم، فكما كانوا في الدنيا في طلب

---

(١) البخاري ٢٧٦٦ كتاب الوصايا باب قول الله تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى) ومسلم ٩٢ كتاب الايمان باب بيان الكبائر واكبرها.

(٢) احمد ١ / ٦٤٩.

(٣) الترغيب ١٠ / ٣.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) الفوائد ٢٢٦.

(٦) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، من علماء نجد المتأخرين ولد سنة ١٣٠٧هـ وتوفي سنة ١٣٧٦هـ.

المكاسب الخبيثة كالمجانين عوقبوا في البرزخ والقيامة أنهم لا يقومون من قبورهم إلى يوم بعثهم ونشورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس: الجنون والصرع وذلك عقوبة وخزي وفضيحة لهم على مراتبهم.<sup>(١)</sup> والربا يعد جريمة في المجتمع الذي يتفشى فيه ويترتب عليه أضرار اجتماعية وخلقية وإنسانية ومن ذلك:

- أن فيه أكلاً لأموال الناس بالباطل وبغير حق، لأن المرابي يأخذ منهم الربا من غير أن يستفيدوا شيئاً في مقابله.
- فيه أيضاً إضرار بالفقراء والمعوزين وذلك بمضاعفة الديون عليهم عند عجزهم من السداد.
- فيه قطع للمعروف بين الناس وسد لباب القرض الحسن وفتح لباب القرض بالفائدة التي تثقل كاهل الفقير والمضطّر.
- الربا يزرع الأحقاد في القلوب وينزع منها الرأفة والرحمة، وبذلك تموت الأخوة وتفكك بنية المجتمع.
- في الربى تعطيل للمكاسب والتجارات والحرف والصناعات التي لا تتنظم مصالح العالم إلا بها، لأن المرابي إذا تحصل على زيادة ماله بواسطة الربى بدون تعب، فلن يلمس طرقياً أخرى للكسب الشاق، والله تعالى جعل طريق تعامل الناس في معاشهم قائماً على أن تكون استفادة كل واحد من الآخر في مقابل عمل يقوم به نحوه أو عين يدفعها إليه، والربا خال عن ذلك لأنه عبارة عن إعطاء المال مضاعفاً من طرف لآخر بدون مقابلة عين ولا عمل.
- إن من القواعد الكلية في باب المعاملات: أن مدار فقه المعاملات على تحقيق مصالح العباد ووقاية الناس من النزاع والتشاحن فيما بينهم ففقه المعاملات يدور مع المصلحة والتقليل من هذه الخصومات بين الناس وما جاءت

(١) تفسير الكريم الرحمن للسعدي ص ١١٩.

الشريعة إلا لتحقيق مصالح العباد لا لتضييق معاشهم، ولقد نهى الشرع عن معاملات تلحق الفساد للأفراد والجماعات ومنها - ما نحن بصدد - الربا الذي يزعم بعضهم بأن الاقتصاد المعاصر لا يمكن أن يكون إلا بالربا!!  
فهذا زعم باطل وكذب وافتراء، أولاً من حيث أنه مخالفة للكتاب والسنة ورد لنصوصهما الصريحة وأن الله قد شرع لعباده ما يحقق لهم الحياة الآمنة والعيش المطمئن والمستقر، ثم فهذه بيوت الربا قائمة فهل حلت المشاكل الاقتصادية وألغت البطالة والفقر والعوز والحاجة بين الناس أم أننا نعاني من جميع ما ذكر أو أكثر.

ألا فليتق الله كل من يتعامل بالربا وكان سبباً لمقت الله وغضبه على خلقه وليعلم بأنه لن يقوى على حرب الله ورسوله أحد.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨)  
فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩].

### المبحث الثالث: منع الزكاة وانقطاع القطر وما يترتب عليه

الزكاة فريضة من الفرائض، وركن من أركان الإسلام وهي عبادة مالية وهي قرينة الصلاة في أكثر من ثمانين موضعاً قال تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

ولقوله ﷺ: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة..."<sup>(١)</sup> وقوله ﷺ لمعاذ لما أرسله إلى اليمن

(١) البخاري ٨ كتاب الايمان باب دعاؤكم ايمانكم ومسلم ١٦ كتاب الايمان باب الامر بالايمان.

(...اعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم...) (١) إن الزكاة هي حق في أموال الأغنياء لصالح الفقراء وسائر المصارف الشرعية انطلاقاً من هذا الدين القويم دين الفطرة، دين المواساة والرحمة، دين التكافل والتعاون والتآخي بين الناس فما أجمله من دين وما أحكمه من تشريع.

وما سميت الزكاة زكاة إلا لما لها من دور كبير في تزكية النفس وتطهيرها من الشح والبخل، ولما فيها من تثمير وإصلاح ونماء، ولما فيها من تطهير المال من الحقوق المترتبة عليه، ولما فيها من إحسان إلى الخلق وحصانة من الآفات وقبل ذلك كله عبودية للرب جل وعلا.

وقد أجمع المسلمون على فريضتها وأنها الركن الثالث من أركان الإسلام، ومن مات بعد وجوب الزكاة عليه وجب إخراجها من تركته فلا تسقط بالموت، فيخرجها الوارث أو غيره من تركته الميت لأنها حق واجب، وهي دين في ذمة الميت يجب إبراؤه منها لما صح عنه ﷺ عندما سئل عن ذلك فقال: فدين الله أحق بالقضاء. (٢) ومع ما سبق من فضائل هذه الشعيرة وعظم شأنها فقد حذر الشرع ورهب من الامتناع عن ادائها وجعل ذلك كبيرة من الكبائر، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْزُرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

فعن بريدة أنه قال: "قال رسول الله ﷺ ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم، ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم

(١) البخاري ١٤٩٦ كتاب الزكاة باب أخذ الصدقة من الأغنياء.

(٢) البخاري ١٩٥٣ كتاب الصوم باب من مات وعليه صوم.

الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر"<sup>(١)</sup> وعن ابن عمر أنه قال (أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن... ولم يمنعن زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا")<sup>(٢)</sup> إن من أشد المصائب التي يبتلي بها الإنسان داء البخل الذي يجعله يظن أن بخله يحفظ أمواله من الضياع أو أنه يزيده مالاً فوق ماله، مع أنه لو علم ما يصيبه من الخسران في دنياه بانفضاض الناس من حوله وكرهيتهم له لما أقدم على ذلك، لأن الناس مجبولون بفطرتهم على حب من يحسن إليهم ويسدي لهم المعروف. ثم ما يلحق بالبخل من العذاب في الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠].

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

قال السعدي (رحمه الله) (ت ١٣٧٦هـ): الكنز المحرم أن يمسكها عن النفقة الواجبة، كأن يمنع منها الزكاة أو النفقات الواجبة.<sup>(٣)</sup> ففي الامتناع عن أداء الزكاة إثم عظيم وضرر كبير على الفقراء والمحتاجين وتعرض لغضب الله وعاجل عذابه الذي لا يصيب الذين ظلموا خاصة بل يعم الجميع كما ورد بما سبق معنا من الأحاديث أن يمنع الخلق القطر من السماء بسبب هذه الجريمة البشعة، هذا وقد شدد الإسلام على مانعي الزكاة وأوقفهم عند حدهم، لأنهم

(١) رواه الحاكم ٢ / ١٢٦ البيهقي ٣ / ٣٤٦.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير الكريم الرحمن ٣٧٢.

يهدمون بناء المجتمع بطمعهم وجشعهم وأنانيتهم المفرطة. ويجلبون البلى لهذه الأمة بسبب فعلتهم هذه.

وفي واقعنا المعاصر نرى مجتمعاتنا تجني ثمار هذه المعصية من البلى والقحط والجفاف والضيق وشدة المؤن، فهناك مجتمعات تكاد تموت عطشاً لولا لطف الله بها.

فمانعو الزكاة أسقطوا التراحم والتكافل الذي أمروا به من خلال ما أنعم الله به عليهم من فضله فأمسك الله بسببهم عن الخلق رحمته (القطر) فمن لا يرحم لا يرحم، والراحمون يرحمهم الرحمن، ولذلك يشرع عند الانتهاء من صلاة الاستسقاء التصديق على الفقراء والمساكين وإدخال السرور عليهم لعل الله يمن عليهم بهذا العمل الصالح.

### المبحث الرابع:

#### الخمور والمسكرات والمخدرات وتفشي الأمراض الفتاكة

أمر الإنسان بأن يأكل ما هو طيب ويتغذى عليه، وأباح المولى سبحانه وتعالى لعباده الطيبات لكي ينتفعوا بها قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ [المائدة: ٤]

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: ١٦٨]

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]

ولما كان الطعام يتغذى به جسم الإنسان وينعكس أثره على أخلاقه وسلوكه، فالأطعمة الطيبة يكون أثرها طيباً على الإنسان، والأطعمة الخبيثة بضد ذلك، ولذلك أمر الله العباد بالأكل من الطيبات ونهاهم عن الخبائث، وابتدأ بالرسول الذين يقتدى بهم، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا



صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ [المؤمنون: ٥١] وذكر (جل شأنه) بأن من ميزات ابتعاث رسولنا ﷺ تحليل كل ما هو طيب وتحريم كل ما هو خبيث، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذْ بَيْنَ أَمْثَلِهِمْ وَعَزْرُوهَ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وقد بين الله سبحانه وتعالى لعباده ما حرمه عليهم من المطاعم والمشارب

فقال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [المائدة: ٣]

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]

فكل ما لم يبين الله ولا رسوله ﷺ تحريمه من المطاعم والمشارب فلا يجوز تحريمه فإن الله قد فصل لنا ما حرم، فما كان حراماً فلا بد أن يكون تحريمه مفصلاً.

ومما لا يحل من الأطعمة والأشربة ما فيه مضرة كالسم والخمر والحشيشة والمخدرات لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]

فالآية الكريمة تدل على تحريم أكل أو شرب كل ما فيه مضرة، لأن فيه الهلكة، وكل ما فيه هلكة فهو محرم.

وهناك مواد وأطعمة تؤدي إلى إضعاف حركة الجسم وتخدير العقل وتعطيله عن وظيفته الأساسية من التفكير والتدبر الذي يكون على أساسه مدار التكليف فيكون خرقاً للفطرة. فالشرع يحرص دائماً على إبقاء العقل يقظاً متفتحاً ليتمكن الإنسان من أداء الواجبات المفروضة عليه، وأن أي شراب

أو طعام أو مواد يعمل على تعطيل هذا العقل فإنه يعد خروجاً عن الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها.

ومن هنا كان الإسلام منهج فطرة وحيداً من بين الأديان ومن بين الأنظمة والقوانين فهو الذي تصدى للمسكرات والمخدرات على أنواعها وأسمائها ومسمياتها.

وقد درس الفقهاء الأجلاء الأقدمون النباتات التي تسبب تشوشاً في القدرات العقلية وذكروا خصائصها واستعمالاتها الطبية ثم أفاضوا في تحريم استعمالها وجعلها قرينة الخمر وأكثر.

ومنهج الإسلام في مكافحة هذه الآفات يعتمد ابتداءً على الوقاية ثم العلاج.<sup>(١)</sup> وقد أكدت كثير من المنظمات العالمية لا سيما منظمة الصحة العالمية ارتفاع نسبة الوفيات بسبب تعاطي الكحول والإدمان على المخدرات والمسكرات، وإن هذه النسب آخذة بالارتفاع كل يوم.

كما أشارت تلك التقارير إلى أن هذه المواد والأشربة قد سببت كثيراً من التسممات وتلف الدماغ وتليف الكبد والتهاب الغدد، مما أدى بدوره إلى زيادة نسبة الوفيات بشكل ملحوظ.

(وتأتي بعض المصادر الصحية لبعض الدول الأوروبية وتعتزف بأنها تواجه مشكلة صعبة هي المبالغة في استهلاك الكحول والمسكرات، وإن الوضع يجب ألا يستمر كما هو عليه ولا بد من أن تقوم إدارة الصحة في تلك الدول بجهود استثنائية للحد من هذه الظاهرة)<sup>(٢)</sup> كذلك لقد أثبتت الإحصاءات أن الأماكن التي يكثر فيها انتشار الكوكايين يوجد بها بالتبعية أكبر نسبة من مرضى الإيدز، حتى إن البعض أطلق على المريض على سبيل السخرية اسم (كيدز

(١) تحديات من القرن الحادي والعشرين - فتحي يكن. ص ٦٢ - ٦٣.

(٢) تحديات من القرن الحادي والعشرين - فتحي يكن. ص ٧٥.

(CAIDS) بمعنى مرض نقص المناعة المكتسبة بالكوكايين. وما يفعله الكوكايين لا يختلف عما يفعله شقيقه اللعين المعروف بالهيروين من أثر ضار، فالمدخدرات لها تأثير مباشر على الجهاز الناعي.<sup>(١)</sup>

وأثبتت (الدراسات أن أم الكبائر أو الخمر لها علاقة قريبة بالإيدز فهي تمهد للإصابة بالفيروس، أو قل أنها تساعد على تمكنه من الجسم. فالخمر تقلل من عدد كرات الدم البيضاء وبالتالي تقل كفاءة جهاز المناعة إلى حد كبير ومن ناحية أخرى يسبب إدمان الكحول تليف الكبد... كما أن له علاقة وثيقة بالإصابة بسرطانات متعددة وهذه لها تأثيرها السلبي الخطير على جهاز المناعة ناهيك عن أن إدمان الخمر يجعل الحالة الصحية العامة للمدمن ضعيفة جداً...)<sup>(٢)</sup>

فهذه هي طريق الانحراف عن الفطرة السوية والمنهج المستقيم، ولذا فإن تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية والالتزام بها تقضي بالتأكيد على مثل تلك الظواهر التي تفتك بالبشرية وتجرها إلى سبل الانحطاط والضياع، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

[المائدة: ٩٠] ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]

ولقوله ﷺ: "كل مسكر خمر وكل خمر حرام"<sup>(٣)</sup> ولقوله ﷺ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام"<sup>(٤)</sup> ولقوله ﷺ: "لعن الله الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها

(١) أمراض جديدة تحير البشر د/ سعد الدين محمد المكاوي ص ٥٠.

(٢) المرجع السابق.

(٣) مسلم ٢٠٠٣ كتاب الأشربة باب بيان أن كل مسكر حرام.

(٤) مجمع الزوائد ٨١٠٩ كتاب الأشربة.

وساقيتها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومبتاعها وواهبها وآكل ثمنها" (١) ولقوله ﷺ "كل ما خامر العقل فهو حرام" (٢).

اذن!! فالخمر والمسكرات والمخدرات كلها من الأمور المحرمة التي نهى عنها الشارع الحكيم، لأنها من أعظم ما يفتك اليوم بشباب الأمة وهي أعظم سلاح يتخذه الأعداء ضد الأمة الإسلامية ويقوم بترويجها المفسدون في الأرض من اليهود وعملائهم ليفتكوا بالمسلمين ويفسدوا شبابهم ويخرجوهم من الفطرة التي فطرهم الله عليها ويعطلوهم عن الاتجاه للعمل لمجتمعاتهم حتى أصبح كثير من شباب المسلمين مخدرين عالة على مجتمعاتهم. قال تعالى ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فُخِذُوا بِهِمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

فالواجب على أمة الفطرة أن يقفوا يداً واحدة في مقاومة هذه الأرجاس التي تفتك بالشعوب ومجتمعاتها وتجرحها إلى كل شر وتوقعها في كل رذيلة وتثبطها عن كل خير.

## المبحث الخامس:

### الخبائث (الجلالة ولحم الخنزير) وإنفلونزا الطيور وجنون البقر

معركة الإنسان مع الفيروسات لا تنتهي، ومن بين كل الفيروسات، تعتبر تلك الفيروسات المراوغة التي تطور فجأة تمتلك القدرة على الانتقال من الحيوانات والطيور إلى الإنسان وهي الأخطر، لأن جهاز المناعة البشري لا

(١) أبو داود ٣٦٧٤، ابن ماجه ٣٣٨٠.

(٢) البخاري ٥٥٨٨ كتاب الاشربة باب بيان ان الخمر ما خامر العقل.

يستطيع التعرف عليها إلا بعد سنوات عدة يمكن من خلالها أن تسبب كوارث وأوبئة قد تقضي على الملايين.<sup>(١)</sup>

لقد حان الوقت لكي ننظر بجدية إلى أساليب تغذية الحيوانات والدواجن، حان الوقت للعودة إلى أنماط التغذية الطبيعية التي فطر الله عليها هذه الكائنات.

فالحيوانات العشبية هيأها الله الخالق تشريحياً ووظيفياً لتناول الأعشاب وتهضمها وتمثلها بعد ذلك بكفاءة، فتعطي في النهاية غلتها من لحوم سليمة شهية وألبان صافية نقية سائغة للشاربين بعيداً عن تأثير المركبات من مساحيق لحم وعظم ودم والتي تأتي بأوخم العواقب ومنها:

#### ١. وباء السارس (جنون البقر):

إن من فضل الله على الإنسان وعلى الحيوانات المختلفة أن جعل لكل نوع منها طبائعه وغرائزه الخاصة ولغته الخاصة وطعامه الخاص، فجعل سبحانه وتعالى من الحيوانات ما يتغذى على النبات فقط كالمجترات من الإبل والبقر والغنم والماعز، أو جعل من الحيوانات ما يتغذى على اللحوم سواءً لحوم الفصائل الأخرى من الحيوان أو لحوم نفس فصيلته كالسباع من الأسود والفهود والنمور.<sup>(٢)</sup>

أما الإنسان فقد أحل الله له أن يتغذى على الحيوان والنبات ولكن بضوابط شرعية أنزلها تعالى على أنبيائه ورسله الكرام. فلم يحل له أن يتغذى على بعض الحيوانات كالسباع والخنازير والحمير الأهلية والجلالة والبراغيث والقمل... إلخ.

(١) دوائر متداخلة للكاتب جمال علام - ملحق العربي العلمي عدد (٢٩) رمضان ١٤٢٨ هـ - أكتوبر ٢٠٠٧ م. ص ١٨.

(٢) جنون الأبقار وحتمية تدمير الجهاز العصبي ١٦ د / محمود عبد الحفيظ، د / فتحي إسماعيل. ص ١٦.

وسوف نركز على (الجلالة) من خلال هذا الوباء الخطير، فالجلالة هي التي تأكل العذرة والنجاسات من الإبل والبقر والغنم والدجاج والإوز... الخ. وقد نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة وألبانها وجميع مخرجاتها بسبب أكلها للنجاسات وتغير ريحها وكما روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نهى رسول الله ﷺ عن شرب لبن الجلالة".

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: نهى رسول الله ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية، وعن الجلالة: عن ركوبها وعن أكل لحومها.<sup>(١)</sup> وقد حرم الشرع كل ما كان نجساً من أكله مثل الميتة والدم والبول والروث والخنزير... إلخ.

قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ﴾ [المائدة: ٣] ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

والأرجح أن مصدر مرض جنون البقر (سارس) يعود إلى تناول الأبقار لمركبات الأعلاف ذات الأصل الحيواني (مسحوق اللحم والعظم) وخاصة تلك المأخوذة من المجترات الصغيرة مثل الأغنام والتي تكون في العادة ملوثة بالعامل المسبب لمرض سكرابي الذي يصيب الأغنام في بريطانيا والذي يسبب أعراضاً عصبية مشابهة تقريباً لتلك المصاحبة لمرض جنون البقر والتي تتميز كذلك بتغيرات إسفنجية في أنسجة المخ.<sup>(٢)</sup> وقد تبين بالبحث والاستقصاء والرجوع إلى الملفات القديمة الخاصة بالمصانع البريطانية المنتجة لمركبات الأعلاف تبين بالفعل أنه قد أدخلت تغيرات كبيرة في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات على طرق تصنيع المجترات النافقة كعلف، حيث خفضت حرارة تعقيم الجثث مع

(١) النسائي الصيد والذبائح/ تحريم أكل لحوم الحمر الأهلية (٤٣٧).

(٢) أمراض جديدة تحير البشر. ص ١٣٣.

استخدام وسائل جديدة لدواعي حماية البيئة من التلوث، وقد تزامن هذا مع زيادة أعداد الأغنام في بريطانيا وبالتالي زيادة انتشار مرض سكرابي ومع منع دفن الأغنام النافقة تزايدت جثثها في مصانع تصنيع الأعلاف ومن ثم زادت نسبة العامل المرضي للأبقار وبمضي الوقت ومع ازدياد مرور المسبب المرضي للمرض المذكور آنفاً في الأبقار فقد أدى هذا إلى ظهور الأعراض الخاصة بمرض جنون البقر عام ١٩٨٦م وانتشر من بريطانيا إلى دول أخرى.<sup>(١)</sup>

ولنستعرض موقف منظمة الصحة العالمية من هذه الأوبئة وعوامل حدوثها وتوصيات منظمة الاتحاد الأوروبي للحد من ظهور مثل هذه الأوبئة مستقبلاً.

### موقف منظمات الصحة العالمية والإجراءات الوقائية

#### ١- موقف منظمة الصحة العالمية (WHO):

أوضحت منظمة الصحة العالمية أنه يحتمل أن تكون جميع الحيوانات والإنسان قابلة للإصابة بهذا المرض إذا ما تعرضت للمسبب بجرعات كافية من أنسجة مصابة. ولذلك يجب استمرار عمليات المسح الشامل للحيوانات ومنتجاتها في العالم.

كما أصدر المكتب الدولي للأوبئة الحيوانية ومقره باريس (OIE) في نشرته الصادرة في مايو ١٩٩٩م معايير لتقويم ومكافحة المرض تلخص في النقاط الآتية:

١. العوامل المؤهلة والمساعدة على حدوث المرض:

- تغذية الماشية على أعلاف تحتوي على مساحيق اللحم والعظم التي مصدرها المجترات

(١) المرجع السابق ٦٣٣.

- استيراد المسحوق اللحم والعظم أو مكونات الأعلاف الأخرى والمحتمل تلوثها بمسبب المرض
  - ٢. يجب تحديد تعداد الماشية والأغنام في البلاد أو المناطق
  - ٣. مصدر المخلفات الحيوانية ومعايير استخلاصها وطرق إنتاج الأعلاف الحيوانية
  - ٤. وجوب تواجد نص أو قرار إلزامي للإبلاغ عن جميع الحالات المرضية في الماشية المشتبه في إصابتها بالمرض وفحصها.
  - ٥. لا بد من وجود نظام لاستبيان وجود المرض والإبلاغ عنه مع مراعاة العوامل التي تؤهل على حدوثه ويجب أن يستمر التسجيل لعدد الحالات المشتبه فيها ونتائج الفحص لمدة ٧ سنوات
  - ٦. فحص عينات من الأمخاخ أو الأنسجة الأخرى التي تجمع خلال فترة الاستبيان عن المرض وذلك في معمل معترف به.
  - ٧. وجود برنامج تعليمي مستمر للأطباء البيطريين والمربين والعاملين في مجالات نقل وتسويق وذبح الماشية وذلك للمساعدة في تسجيل الحالات المرضية المصحوبة بأعراض في الماشية.
- ٢- توصيات منظمة الاتحاد الأوروبي:

١. التخلص الصحي من المخلفات الآتية بالنسبة للإنسان:
  - الحرق أو التعقيم عند درجة حرارة عالية ولمدة طويلة لكل المواد التي لها اتصال مباشر بعمليات نقل الدم أو عينات الفحص الهستولوجي أو الصفة التشريحية مع التخلص من جميع الأدوات الجراحية التي تم استخدامها في جراحات الأشخاص المصابين
  - لا يتم استخدام جثث المتوفيين بالمرض في تعليم طلبة كليات الطب



٢. منع استخدام الحيوانات النافقة أو غير الصالحة للاستهلاك الآدمي في إنتاج غذاء للحيوانات بدول الاتحاد الأوروبي إعتباراً من ٢٠٠١/٣/١ م.
٣. إجراء اختبارات سريعة للكشف عن المرض في كل دول الاتحاد الأوروبي على الماشية التي هي أكبر من ٣٠ شهراً والمؤهلة للذبح وتقييم صلاحية لحومها للاستهلاك الآدمي إعتباراً من ٢٠٠١/١/١ م.
٤. منع تقديم مسحوق اللحم والعظم للماشية والأغنام والماعز والمجترات عامة.
٥. معاملة مخلفات الحيوانات حرارياً عند درجة حرارة لا تقل عن ١٣٣ درجة مئوية وتحت ضغط جوي ٣ بار لمدة لا تقل عن ٢٠ دقيقة لتقليل تركيز المسبب المرضي
٦. إزالة الأنسجة شديدة العدوى والمحتوية على نسبة عالية من مسبب المرض وهي الرأس - النخاع الشوكي، المخ، العين، اللوز، الغدد الصماء، الغدد الليمفاوية، الأمعاء - من سلسلة غذاء الإنسان لتقليل العدوى بنسبة ٩٥ %.
٧. منع استخدام المنتجات الحيوانية في تصنيع أو تجهيز مستحضرات التجميل أو المستحضرات الطبية في المناطق التي ظهر بها مرض جنون الأبقار.
٨. التخلص من النتاج المولود من أمهات إيجابية للمرض بطرق صحية وأهمها الحرق.
٩. التخلص من الحالات التي ظهر عليها المرض بالحرق الكامل.
١٠. منع استخدام زرق الطيور المجفف في تغذية المجترات<sup>(١)</sup>.

(١) جنون البقر والإنسان د/ حسين عبدالحى قاعود د/ محمود أنور حسين. ص ٧٨ - ٨١.

وهكذا فعلى الرغم من أن الله قد فطر الفصائل الحيوانية على التغذية على ما يناسبها ويلائم طبائعها وما فيه نفع أبدانها ولكن الإنسان راح يخرق هذه الفطرة الإلهية وجر على نفسه عدداً من هذه الويلات والأمراض والأوبئة الفتاكة التي تؤدي به إلى الوفاة بنهاية مأساوية.

فينبغي على الإنسان أن يلتزم بفطرته، إذ أن الذي خلقه وخلق ما يقتات عليه هو الذي يهديه ويرشده في جميع حركات حياته منها طعامه وشرابه. قال تعالى:

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [المك: ١٤].

فيجب الالتزام والتسليم الكامل لتعاليم الدين الإسلامي (دين الفطرة) وإن لم تظهر له الحكمة من التحريم، لأن هذا هو عين الإيمان والتسليم للمولى سبحانه وتعالى وهو الصراط المستقيم الذي حثنا عليه قال تعالى:

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

## ٢. أنفلونزا الطيور (HN1):

لم تتعاف آسيا بعد من وباء سارس، ومع ذلك دهم ثروتها الداجنة وباء جديد هو أنفلونزا الطيور الذي فتك بشروة عشرات الدول حتى الآن وزاد الطين بلة أن تأكدت وفاة عشرات الأشخاص متأثرة بالفيروس المسبب له. إن فيروس أنفلونزا الطيور ليس إلا واحداً من تلك الفيروسات التي تصيب الحيوانات ثم تكيفت لتصيب البشر.

(وإن سر تخوف العلماء من هذا الفيروس حدوث طفرة، ما في فيروس أنفلونزا الطيور من إمكانية جعله يتحول إلى شكل يستطيع إصابة الإنسان والانتقال بسهولة من إنسان إلى آخر، ومن شأن ذلك أن يحول المرض إلى وباء عالمي يحتمل أن يقضي على حياة ملايين من الناس.

وقد بدأ هذا الفيروس باسم الأنفلونزا الأسبانية (H1N1) عام ١٩١٨م وقد شكل وباء الأنفلونزا الأسبانية الذي تفشى في العامين ١٩١٨ - ١٩١٩م كارثة عالمية أدت إلى وفاة خمسين مليون إنسان<sup>(١)</sup>.

وفيما يبدو أن الفيروس جديد ولكنه في الواقع ليس أكثر من فصيل جديد من فيروس انفلونزا الدجاج اكتسب صفات جديدة بعد كموه في الخنازير، وتبدو المشكلة في الأفق أكبر خاصة إذا امتزج ذلك الفيروس بالفيروس المسبب للإنفلونزا التي تصيب البشر ليخرج فيروس جديد لينتشر في البشر انتشار النار في الهشيم.

وقد حدث بالفعل في جنوب الصين عام ١٩٥٧م إندماج فيروس انفلونزا البط مع نظيره المسبب لانفلونزا البشر وكان الخنزير معمل الإندماج الملائم ومفرضة التكاثر النموذجية.

والذي يحدث داخل أنسجة الخنزير أن فيروساً يهاجم خلاياه ويريق مادته الجينية داخلها ثم يستخدم الخلية المصابة كمعمل لتفريخ نسخ كثيرة جداً منه. فالخنزير قابل للإصابة بكل من الفيروسين المسببين لانفلونزا الطيور ونظيرتها البشرية، وقد يحدث أن يدخل كلاهما في نفس الخلايا ويمتزجا ليخرج فصيل جديد من الفيروسات التي تصيب البشر، ولكنها بصفات جينية مختلفة عن الأنواع التقليدية التي تصيب البشر وينتشر النوع الجديد بصورة وبائية خاصة.

إنه قد يكون مكتسباً من صفات مناعية ضد اللقاحات الموجودة للأنواع المعروفة، وبمجرد إتمام الامتزاج الجيني الذي أفرز فصيلاً فيروساً جديداً يقوم

(١) دوائر متداخلة للكاتب جمال علام - ملحق العربي العلمي عدد (٢٩) رمضان ١٤٢٨هـ - أكتوبر ٢٠٠٧م، ص ١٨.

الفيروس الجديد بتسخير مواد الخلية لإنتاج أعداد هائلة منه مثل فيروس انفلونزا الطيور<sup>(١)</sup>.

فكل ماسبق من التحليلات والتجارب العملية تؤكد لنا بجلاء مدى انحراف البشر عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها وانحرفهم كذلك عن تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي جاء في محكم كتابه الكريم قال تعالى:

﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٧٥]

قال الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ): فسر الأول بالأشياء التي يستطيبها الطبع والثاني بالأشياء التي سيتخبثها.

فتكون الآية دالة على أن الأصل في كل ما تستطيه النفس ويستلذه الطبع الحل (لأن فيه الخير والمصلحة للانسان والتي توافق فطرته التي فطره الله عليها) وفي كل ماتستخبثه النفس ويكرهه الطبع الحرمة إلا لدليل منفصل (لأنه لا يوافق فطرة البشر التي فطرها الله عليه)<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في تفسير ابن كثير عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾

قال ابن عباس: كلحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المأكول التي حرمها الله تعالى

قال بعض العلماء: كل ما أحل الله تعالى من المأكول فهو طيب نافع في البدن والدين وكل ما حرمه الله فهو خبيث ضار في البدن والدين.<sup>(٣)</sup>

(١) اسلام أون لاين يناير ٢٠٠٤م www.islamonline.com

(٢) روح المعاني - محمود الألوسي ٥ / ٧٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٣٨.

وهكذا فإن الإنسان بطبعه الرديء كثيراً ما ينحرف عن الفطرة وعن  
الناموس الإلهي ويحاول خرقه فيدفع الثمن الباهض نتيجة لتلك الانحرافات  
والاختراقات.

## المبحث السادس:

### عدم تطبيق أحكام الشريعة ونشوء الأمراض الاجتماعية والنفسية

إن العصمة هي التمسك بهذا الشرع والدين القيم الذي ارتضاه الله لخلقه.  
قال تعالى:

﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ  
الَّذِي أُفْتِيَ وَلَنُكِبَ أَكْثَرُ النَّكَاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]

قال السعدي: انصب وجهك للدين الذي هو الإسلام والإيمان والإحسان بأن  
تتوجه بقلبك وقصدك وبدنك إلى إقامة شرائع الدين الظاهرة كالصلاة  
والزكاة والصوم والحج وغيرها وشرائعه الباطنة كالمحبة والخوف والرجاء  
والإنابة. وخص تعالى إقامة الوجه، لأن إقبال الوجه تبع لإقبال القلب ويترتب على  
الآخرين سعي البدن...

فإن جميع أحكام الشرع الظاهرة والباطنة قد وضع الله في قلوب الخلق  
كلهم الميل إليها وهذه حقيقة الفطرة.

ومن خرج عن هذا الأصل فعارض حقيقة الفطرة فقد أفسدها، فلا تبديل  
لخلق الله وذلك الدين القيم أي الطريق المستقيم الموصل إلى الله وكرامته، فإن  
من أقام وجهه للدين حنيفاً فإنه سالك الصراط المستقيم في جميع شرائعه  
وطريقة.<sup>(١)</sup>

(١) تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٧٥٣.

وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تحث المسلمين على ضرورة تطبيق شريعتهم والحفاظ على فطرتهم التي فطرهم الله عليها. قال تعالى: ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨] ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

إن شريعة هذا الدين هي دستوره وقانونه وصبغة الله التي أنزلها ليهتدي بها البشر في دروب الحياة، وهذه الشريعة متناغم فيها الثبات والتطور، فكل ما ورد فيه نص هو للثبات وكل ما ترك الله التفصيل فيه فهو للتطور.

وهذه الشريعة واجبة التطبيق على كل المسلمين بدءاً من الرسول ﷺ وحتى آخر مسلم تقوم عليه القيامة، ولا عذر لمسلم إذا كان قادراً على الحياة في ظلال هذه الشريعة ولم يسع للحصول على هذه الحياة، فكيف الشأن بالذين بيدهم تطبيق هذه الشريعة على أنفسهم أو أسرهم أو مجتمعاتهم وينصرفون عن ذلك إلى مبادئ عاجزة صنعها البشر (فتحدث الأخطاء وتتفشى الحالات المرضية النفسية والمشاكل الأسرية والاجتماعية نتيجة لذلك الانحراف عن تعاليم شريعة الفطرة)<sup>(١)</sup>

كان الناس في عهد النبوة متخلقين بالتقوى والصدق والطاعة لولاية أمورهم، فكان الذي يتعدى حدود الشريعة يأتي ممكناً من نفسه كما في قضية ما عز الأسلمي والغامدية.

وكان الذي يدعى إلى الانتصاف لدى الرسول ﷺ والخلفاء من بعده لا يتردد في الاعتراف والصدق فيما يسأل عنه غالباً.

ثم إن الناس اجترأوا على الحقوق تدريجياً وابتكروا حيلاً وأساليب ووسائل تؤدي إلى تعطيل تنفيذ أحكام الشريعة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) ينظر: تطبيق الشريعة - عبد الحليم عويس. ص ٦.

لقد جاء الإسلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور وليضيء للبشرية دروب حياتها وكان من أهم خصائصها:

١. إنها منزهة عن الخطأ والأهواء، لأنها منزلة من لدن حكيم حميد.
  ٢. إنها ليست عبارة عن آداء بعض الطقوس والشعائر المتعبد بها - وإن كانت مهمة - بل هي نظام حياة.
  ٣. إنها جاءت بأحكام قويمه لا تفتنى مع مرور الزمن.
  ٤. إنها شريعة حنيفية سمحة ليلها كنهارها وهي أصلح نظام للمجتمع الإنساني، حيث لم ير مثيلاً لها لا في القديم ولا في الحديث.
  ٥. والأهم أنها مبنية على مبدأ الفطرة، وقوانينها تسائر الفطرة البشرية وتطابقها مطابقة كاملة فهي بريئة من العوج والانحراف.
- إن الزواجر والعقوبات والحدود ماهي إلا إصلاح كمال الناس ويجب أن نعلم أن من أكبر مقاصد الشريعة حفظ نظام الأمة وليس يحفظ نظامها إلا بسد ثلمات الهرج والفتن والاعتداء.

ومقصد الشريعة من تشريع الحدود والقصاص والتعزير وأروش الجنايات ثلاثة أمور:

١. تأديب الجاني.
  ٢. إرضاء المجني عليه.
  ٣. زجر المقتدي بالجناة (وهو ما يهمننا هنا).
- وهذا الأمر راجع إلى إصلاح مجموع الأمة، فإن التحقق من إقامة العقاب على الجناة على قواعد معلومة يؤسس أهل الدعارة من الإقدام على إرضاء شياطين نفوسهم في ارتكاب الجنايات<sup>(١)</sup>

(١) مقاصد الشريعة - محمد الطاهر ٥١٧ - ٥١٨.

قال السيد سابق: إقامة الحدود فيها نفع للناس، لأنها تمنع الجرائم وتردع العصاة وتكف من تحدثه نفسه بانتهاك الحرمات وتحقق الأمن لكل فرد على نفسه وعرضه وماله وسمعته وحرية وكرامته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمتطروا أربعين صباحاً وفي رواية ثلاثين<sup>(١)</sup> وكل عمل من شأنه أن يعطل إقامة الحدود فهو تعطيل لأحكام الله ومحاربة له، لأن ذلك من شأنه إقرار المنكر وإشاعة الشر.<sup>(٢)</sup>

أقول: وأي شر بما نمر به ونعاني منه اليوم من انتشار الأمراض النفسية وزيادة تفشي المشكلات الأسرية والاجتماعية لا سيما الضيق والشدة والظنك والجفاف الذي نعيشه اليوم وما سبب ذلك وأمثاله إلا لأننا ابتعدنا عن الدين القيم الذي فطر الله الناس عليه، فعلى كل مسلم أن يقاوم المنكرات وينشر المعروفات، فالمسلمون كلهم مسؤولون عن كل منكر يقع في الأمة، وعليهم أن يعيشوا طبقاً لتعاليم الإسلام وينشروا الحق ويبلغوا شريعته بالقول والعمل ويثبتوا على الدين الحق (دين الفطرة) التي خلقهم الله عليها. وأما إن كان العكس فإنه انحراف عند الفطرة وهذا من شأنه مورد إلى مهاوي الهلاك والدمار.

### نسأل الله العافية

(١) ابن ماجه (٢٥٣٨) ك الحدود / إقامة الحدود ، النسائي (٤٩٠٤) ك قطع السارق / الترغيب في إقامة الحدود.

(٢) فقه السنة ٣ / ١٢٦.



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الرسل والرسالات محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليمات.

ثم أما بعد ، فإنه ختاماً لبحثي هذا أستطيع أن أجمله ببعض النتائج والتوصيات والتي منها :

١. الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فطرة ربانية ارتضاها لعباده.
٢. إن الحياة الحقيقية ليس مجرد التمتع بملذات الدنيا وشهواتها بل هي حياة إقامة لشريعة الله على أرضه بدون حيف ولا جور ولا فساد ولا انحراف عن الفطرة الربانية.
٣. إن الشريعة الإسلامية (الدين القيم) مبنية على مبدأ الفطرة الربانية التي تساير النفس البشرية وتطابقها مطابقة كاملة. وهي بريئة من العوج والانحراف.
٤. كل الانحرافات التجاوزات الخارجية عن تعاليم الشرع تعد من مصادمات الفطرة الربانية ، وكل ما يصاد الفطرة الربانية ويصادمها فيه هلاك للحرث والنسل والحيوان.
٥. سخر الله الحيوانات للإنسان ليستغلها الاستغلال الصحيح ويتفكر في هذه المخلوقات وعجيب صنع الله فيها ، وأن تغذيتها بما لا يناسبها ولا يلائم طبائعها يعتبر خروجاً عن فطرة الله وتغييراً لخلقها.
٦. إن انتشار كثير من الأمراض والأوبئة الفتاكة وتفشي المشكلات الأسرية والاجتماعية جاءت نتيجة لخروج الإنسان عن فطرته المفطور عليها من خالقه.

٧. كل ما هو طيب يجب الأخذ به واستغلاله، وكل ما هو خبيث يجب تركه واجتنابه أخذاً بضوابط الشرع ومسايرة للفطرة الربانية.
٨. الأخذ بعين الاعتبار بتوصيات المختصين والأطباء والعلماء واتخاذ الإجراءات الوقائية حفاظاً على الفطرة.
- وفي الأخير أقول: إنني قد بذلت جهدي من خلال هذا البحث المتواضع والذي جاء موافقاً لما يعانيه الناس هذه الأيام. فإن أصبت فمن الله وحده وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان (أعاذني الله منهما).
- والحمد لله رب العالمين.

### المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم.
٢. أمراض جديدة تحير البشر، د. سعد الدين محمد المكاوي، مكتبة بستان المعرفة، القاهرة، ط١.
٣. تحديات القرن الواحد والعشرين في ضوء فقه الفطرة، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤. تحفة الودود لاحكام المولود لابن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد عون، المطبعة الهندية، ١٣٨٠هـ.
٥. الترغيب والترهيب للمنذري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م.
٦. تطبيق الشريعة الإسلامية، عبدالحليم عويس، الشركة السعودية للأبحاث، جدة، ١٧٨٦م.
٧. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٨. تفسير القاسمي / محمد جمال الدين القاسمي ، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط (٢)، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.
٩. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء اسماعيل بن كثير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
١٠. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة.
١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط ٢، ١٤٢٦ هـ.
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م.
١٣. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
١٤. جنون الأبقار وحتمية تدمير الجهاز العصبي، د محمود عبد الحفيظ، د فتحي إسماعيل، دار الفاروق، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١ م.
١٥. جنون البقر والإنسان، د. حسين عبد الحفي قاعود، د / محمد أنور حسين، دار المعرفة، القاهرة، ٢٠٠١ م.
١٦. الدرة في سنن الفطرة، جمع: عبد الله بن جار الله الجار الله، مكتبة خزيمة، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.
١٧. دوائر متداخلة للكاتب جمال علام، ملحق العربي العلمي عدد (٢٩) رمضان ١٤٢٨ هـ، أكتوبر ٢٠٠٧ م.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل السيد محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ.
١٩. سنن ابن ماجه، بيت الأفكار، الرياض، (مجلد واحد) نسخة جديدة.

٢٠. سنن أبي داود، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢١. سنن البيهقي للإمام البيهقي، دار المعرفة، بيروت.
٢٢. سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
٢٣. سنن النسائي للحافظ أحمد بن شعيب النسائي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٢٤. الصحاح للجوهري، إعداد وتصنيف: نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت.
٢٥. صحيح البخاري، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٢٦. صحيح مسلم، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.
٢٧. صحيح مسلم بشرح النووي، إعداد: علي عبدالحميد أبو الخير، دار الخير، دمشق، ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٨. العين للتحليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب ومراجعة: أ. د. داود سلوم، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٩. فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد القادر شيبه محمد، نسخة خاصة بمكتبة الملك عبد العزيز المركزية بجدة، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٣٠. فطرة الله التي فطر الناس عليها، أ. د أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.
٣١. فقه السنة سيد سابق، دار الفكر، ١٩٧٧م.
٣٢. الفوائد لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٣٣. القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، سوريا، ط٣، ١٤١٣هـ.

٣٤. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، لبنان، ١٣٨٨هـ.
٣٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٣٦. المستدرك على الصحيحين للحاكم، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.
٣٧. المستدرك للحاكم محمد بن عبدالله، دار الكتب العلمية.
٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل، ضبط: لفيف من العلماء، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
٣٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، بدون تاريخ.
٤٠. المصباح المنير الفيومي المقرئ، المكتبة العصرية، بيروت، ط ٢، ١٤١٨هـ.
٤١. معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد البغوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٤٢. معجم لغة الفقهاء، وضع: أ. د محمد رواس قلعة جي، د. حامد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٤٣. معجم مقاييس اللغة لابن فارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
٤٤. مقاصد الشريعة الإسلامية، الشيخ محمد بن طاهر عاشور، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس، الأردن، ط ٢، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
٤٥. الملخص الفقهي، د. صالح بن فوزان الفوزان، طبعة إدارة رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٤٦. موسوعة نضرة النعيم لمجموعة من المختصين، دار الوسيلة، جدة، ط ٢، ١٤١٩هـ.